

حلية الابرار

[389] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل عثمان بن عفان تخوفت على نفسي

الفتنة، فاعتزمت على اعتزال الناس، فتنحيت إلى ساحل البحر، فأقمت فيه حيناً لا أدري ما فيه الناس، (معتزلاً لاهل البحر (1) والارجاف (2)) (3). فخرجت من بيتي لبعض حوائجي، وقد ها (4) الليل ونام الناس، فإذا أنا برجل على ساحل البحر يناجى ربه ويتضرع إليه بصوت شجي (5) وقلب حزين فنصت (6) له وأصغيت (7) إليه من حيث لا يراني، فسمعتة يقول: يا حسن الصبية، يا خليفة النبيين، أنت أرحم الراحمين، البدئ البديع الذي ليس كمثلك شيء، والدائم غير الغافل، والحي الذي لا يموت، أنت كل يوم في شأن، أنت خليفة محمد، وناصر محمد، ومفضل محمد، أنت الذي (8) أسألك أن تنصر وصي محمد، والقائم بالقسط بعد محمد، اعطف عليه نصرك أو توفني برحمة. قال: ثم رفع رأسه، فقعد (9) مقدار التشهد، ثم إنه سلم فيما أحسب تلقاء وجهه، ثم مضى فمشى على الماء، فناديته من خلفه: كلمني يرحمك الله، فلم يلتفت، وقال: الهادي خلفك، فأسأله عن أمر دينك، قال: قلت: من هو؟ قال: وصي محمد من بعده، فخرجت متوجهاً إلى الكوفة، فأمسيت دونها، فبت قريباً من الحيرة، فلما أجنى الليل إذ أنا برجل قد أقبل حتى استتر برابية (10) ثم صف قدميه، فأطال المناجاة، وكان فيما قال: اللهم إني _____ (1) في المصدر: " لاهل الهجر " . (2) الارجاف (بكسر الهمزة): الخوض في الاخبار السيئة والفتن بقصد أن يهيج الناس. (3) " البحار " خال عما بين القوسين. (4) هدهد: سكن، هدهد الليل: نام الناس فيه. (5) الشجي: الحزين. (6) نصت له (بصيغة المتكلم): سكت مستمعاً له. (7) في البحار: " فأنست إليه ". (8) ليس في البحار: " أنت الذي ". (9) في البحار: " وجلس بقدر التشهد ". (10) الرابية: ما ارتفع من الارض.